الإرهابيون رفضوا اتفاق سوتشي «قولاً وفعلاً..» ووعود أردوغان على المحك

الجيش يواصل مهامه ضد الإرهاب في أرياف حماة وإدلب وحلب

حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق – الوطن - وكالات

بينما تابع الجيش العربي السوري مهامه في دك الإرهابيين بريف حماة الشمالي، وتواصلت حالة الهدوء الحذر في منطقة «خفض التصعيد» بين ريفي حماة وإدلب، أعلن تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي والتنظيمات المتحالفة معه رفضهم لاتفاق إدلب، وعمدت إلى استهداف الجيش في ريف اللاذقية الشمالي، الأمر وضع النظام التركي على المحك.

واستهدف الجيش برمايات مكثفة وغزيرة من مدفعيته الثقيلة مواقع «النصرة» والمليشيات المسلحة المتحالفة معه في ريف حماة الشمالي، وتحديداً في اللطامنة وأراضيها الزراعية، وفي قرية أبو رعيدة، وهو ما أدى إلى مقتل العديد من الإرهابيين وإصابة آخرين إصابات بالغة وتدمير عتادهم الحربي.

وبيَّنَ مصدر إعلامي لـ«الوطن» أن الهدوء الحذر هو سيد الموقف في منطقة «خفض التصعيد» المشتركة بين ريفي حماة وإدلب، حيث لم يسجل منذ صباح أمس وحتى ساعة إعداد هذه المادة أي خرق أو حدث أمني، لافتاً لما اتُفقَ عليه في قمة سوتشي التي تمخض عنها اتفاق إدلب، مؤكداً وقوف الجيش بالمرصاد للإرهابيين، وأن أي خرق يرتكبونه في تلك المنطقة سقابله ضربات موجعة لهم ستكبدهم خسائر فادحة بالأرواح والعتاد.

وذكر نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي بينهم معارضون، أن الهدوء يسود ريفي حماة الشمالي وإدلب الجنوبي، ولم تشهد هذه المنطقة يوم أمس تحليقاً للطيران الحربي أو عمليات عسكرية برية. وفي حلب، أكد نشطاء على «فيسبوك» أن الجيش اشتبك مع الإرهابيين في جبهتي بيانون وتل مصيبين في ريف حلب الغربي بالترافق مع صليات صاروخية استهدفت مواقع المسلحين، في أحياء «المنصورة والراشدين ورتيان وبيانون» في ريفي حلب الشمالي والغربي.

بالانتقال إلى اتفاق إدلب، ذكر «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض أن كلاً من تنظيمات «حراس الدين» (فرع تنظيم القاعدة الجديد في سورية) و«أنصار التوحيد» و«أنصار الدين» و«أنصار الله» و«تجمع الفرقان» و«جند القوقاز» برفقة تنظيمات جهادية أخرى رفضت الانسحاب من خطوط التماس مع قوات الجيش الممتدة من جسر الشغور إلى ريف إدلب الشرقي مروراً بريف حماة الشمالي وريف إدلب الجنوبي الشرقي، وذلك تنفيذا لاتفاق إدلب الذي ينص على إقامة منطقة منزوعة السلاح في إدلب، وتم الإعلان أنه في مدينة سوتشي عقب قمة بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب أردوغان.

وأشار «المرصد» إلى أنه لا يعلم فيما إذا كانت ميليشيا «الجبهة الوطنية» التي شكلتها أنقرة مؤخراً من تحالف ميليشيات مختلفة ستتولى قتال التنظيمات الرافضة لاتفاق إدلب، وخاصة بعد الشحنات الكبيرة التي أدخلت لـ«الجبهة الوطنية» من تركيا على مدار ٣ أيام متواصلة بدءاً من العاشر من أيلول الجاري، حيث دخلت أكثر من ١٨٣ شحنة من السلاح.

ومن بين قيادات «النصرة» الرافضة للاتفاق بحسب مواقع إلكترونية معارضة «الشرعيين المصريين» «أبو اليقظان المصري» و«أبو الفتح الفرغلي»، إلى جانب الإرهابي العراقي «أبو مارية القحطاني»، ورئيس المكتب السياسي السابق لـ«النصرة» المعروف باسم زيد العطار.

وقال الفرغلي عبر تلغرام: «من يطلب تسليم سلاحه أياً كان فهو عدو» على حين رأى العطار على «تلغرام» أيضاً، أن سلاحهم «صمام أمان هذا الجهاد المبارك». أما أحد متزعمي ميليشيا «الجيش الحر» المدعو مصطفى سيجري، فاعتبر عبر حسابه في «تويتر» أمس أن السلاح «خط أحمر». وعملياً لم يلتزم الإرهابيون بالاتفاق، فقد أكد «المرصد» أن الميليشيات استهدفت مساء الثلاثاء مواقع الجيش في منطقتي كنسبا والطوبال بجبال ريف اللاذقية، دون معلومات عن خسائر بشرية.

من جانبها، أكدت وكالة «سبوتنيك» الروسية نقلاً عن مصادر محلية أن الإرهابيين في بلدات اللطامنة وكفرزيتا ومعركبة والزكاة شمالي حماة، وكذلك مواقع مسلحي «الحزب الإسلامي التركستاني» في محاور تل واسط والزيارة والسرمانية بسهل الغاب شمال غربي حماة، قاموا الثلاثاء بنقل تعزيزات وأسلحة من أرياف إدلب إلى جبهات التماس مع الجيش.

من جهة ثانية، نقلت مواقع الكترونية داعمة للمعارضة، عن مصادر في الأخيرة إشارتها إلى مداولات تجريها تركيا مع المليشيات المسلحة شمال حلب، بهدف تشكيل ما سمته «لواء مدرَّع» من المسلحين سيتم تزويده بمدرعات وآليات عسكرية تركية، للانتشار في المنطقتين الخاضعين لسيطرته والمليشيات المدعومة منه في أقصى الشمال الغربي السوري.

وأوضحت المصادر، أن جيش الاحتلال التركي سيقوم بتدريب مسلحي «اللواء»، مرجحة أن يكون «لواء الوقاص» هو اللواء الذي وقع عليه الخيار من تركيا، في حين نفى متزعم في «لواء الوقاص» هذه الأنباء.

سلاح الجو السوري يدك تجمعات الإرهابيين في ريف حماة الشمالي (عن الإنترنت – أرشيف)

قولاً واحداً

سوتشي حدود النجاح

سيلفا رزوق

لن يكون من الجديد الإشارة إلى الاستنتاج القائل إن ما جرى في «سوتشي» قبل أيام والتوقيع على الاتفاق الذي رحبت به كل الأطراف المعنية، وعلى رأسها الحكومة السورية، جنّب الشمال الوقوع في خسائر كبيرة على كافة الصعد، وحقق جزءا من الأهداف التي كانت ستنجزها العملية العسكرية التي حشد لها الجيش السوري.

الترحيب الذي خرج من دمشق وطهران وبطبيعة الحال من الأطراف المؤيدة لعملية أستانا، انسحب وبصورة لافتة على واشنطن والدول الحليفة لها، والتي كانت على أهبة الاستعداد لاستصدار ذريعة تمكنها من تنفيذ عدوان جديد على سورية ترضي فيه إسرائيل ومعها الأطراف المؤيدة لتل أبيب داخل الإدارة الأميركية نفسها، لكن هذا الترحيب جاء على الصيغة التي فهمت به هذه الدول الاتفاق، والذي يعني بحسب قراءتها له بأن الدولة السورية لن تكون قادرة على استعادة أراضيها، والحديث عن «منطقة منزوعة السلاح» يعني بالضرورة سلاح الدولة وليس سلاح الميليشات الإرهابية.

وحدها إسرائيل كانت على ثقة بأن ما دفعت به موسكو والإقرار التركي بتنفيذ بنود استأنا والمساهمة بالقضاء على الأدوات الإرهابية، لن يكون في مصلحتها ليأتي الجواب الإسرائيلي مباشراً، وبعيد ساعات قليلة من التوقيع في «سوتشي»، عبر تنفيذ عدوان جديد حمل هذه المرة تداعيات غير متوقعة له.

تساؤلات عديدة ومشروعة بدأت تلوح حول حدود نجاح الاتفاق الذي جرى في سوتشي، ومن حق الجميع طرح تساؤلات عن أسباب امتناع تركيا عن تطبيق بنود «أستانا» والتي تحتم على أنقرة المساهمة في القضاء على الإرهاب، أيضاً ماذا عن الجدية التركية في الذهاب بعيداً لمحاربة الإرهاب ووفقاً للمعايير الزمنية التي فرضها الاتفاق الجديد، وماذا أيضاً عن الخيارات المتاحة في حال عاد رجب طيب أردوغان عن الالتزام بالشروط الموضوعة له، وهل سيعني ذلك العودة للسيناريوهات العسكرية السابقة ومعها التهديدات الأميركية، والرجوع مرة أخرى للحديث عن «الكيميائي» وحماية المدنيين!

حتى اللحظة التسريبات الإعلامية تشير إلى أن قياديين من جبهة النصرة ومعها الحزب التركستاني الفصيلين اللذين حظيا بالدعم التركي المباشر لسنوات طويلة، رفضا الاتفاق وذهبا لحد وصفه بـ«الخيانة للدين»، فإذا ما قدمنا هذا المعطى المبدئي وأضفنا إليه الأنباء التي تحدثت عن قيام «الجولاني» بتحركات باتجاه الاندماج مع «داعش» وتنفيذ إعادة انتشار سريعة لإرهابييه على خطوط التماس المفترضة لما سمي بـ«المنطقة منزوعة السلاح»، فإننا سنكون أمام الاختبار التركي الأول، لمعرفة حقيقة وجدية التحركات التركية، فذهاب النصرة بعيداً في الخروج عن عصا الطاعة التركية سيعني بالضرورة اللجوء للسيناريوهات العسكرية التي حاولت أنقرة الدفع بها بعيداً قدر الإمكان خوفاً من الارتدادات المتوقعة.

التنبؤ بالخيارات التركية يبدو صعباً وإن كانت الترجيحات تميل إلى ذهابها هذه المرة صوب تنفيذ تعهداتها، نظراً لطبيعة التحولات الكبيرة التي فرضها الميدان السوري والضغوط الأميركية الاقتصادية القاسية، التي ستدفع تركيا أكثر بالذهاب صوب الخيارات المقابلة.

يبقى إذا العامل الإسرائيلي الذي يبدو حتى اللحظة خارج الحسابات الإقليمية والدولية الحاصلة، على طريق إنهاء الحرب في سورية، والرسائل الإسرائيلية المتكررة عبر اختراق السيادة السورية وتنفيذ سلسلة اعتداءات على مواقع عسكرية داخل البلاد، كانت شديدة الوضوح في قراءتها، على أن ما يجري على الأرض بدأ يخرج عن الإطار الذي سعت تل أبيب طويلاً لتطبيقه، والفوضى التي تريد استمرارها عبر الأدوات الإرهابية توشك على لفظ أنفاسها الأخيرة، وعليه فإن العامل الإسرائيلي ودوره المفترض في التخريب على التحول الأخير على طريق الحل في سورية سيظهر بصورته المباشرة دون مواربة، في سعي ربما سيكون الأخير للتخريب على مساعي الحل التي سحبت من أيدي إسرائيل ومعها أميركا ورقة مساومة جديدة في إدلب، ستمهد لاحقاً للالتفات حول النقطة الأخيرة والأخطر والتي بالضرورة ستشكل عامل التقاء إقليمي، عنوانه «الوجود الأميركي شرق الفرات».

التنبؤ بحدود نجاح «سوتشي» ربما يكون مبكراً، لكن القارئ للتطورات الميدانية التي سمحت للدولة السورية ببسط سيطرتها على معظم أراضيها يدرك جيداً، أن كل الخيارات وأياً تكن الطريقة ستذهب صوب استعادة إدلب.

ترامب: سنتخذ قريباً قراراً بشأن وجودنا في سورية

الوطن - وكالات

أعلن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أن بلاده ستتخذ قريباً قراراً بشأن وجود قواتها في سورية، وذلك مع «اقتراب القضاء على تنظيم داعش» الإرهابي، الذي اعتبره سبب وجود الولايات المتحدة في سورية.

وقال ترامب بحسب وكالات معارضة: «لقد قمنا بعملٍ هائلٍ في سورية ومنطقة القضاء على (تنظيم داعش)، وهذا هوَ سبب وجودنا هناك، نحن قريبون جداً من الانتهاء من هذا العمل، ثم سنقرر ما الذي سنفعله». وأكد الرئيس الأميركي خلال مؤتمرٍ صحفيٍّ مشترك مع الرئيس البولندي أنجي دودا، في واشنطن: «سنتخذ القرار بسرعة».

جاءت تصريحات ترامب بعد يوم من اتفاق سوتشي بشأن إدلب والذي تضمن إقامة منطقة منزوعة السلاح في المحافظة بحلول ١٥ تشرين الأول المقبل. وكان ترامب أعلن، في آذار الماضي، عزمه على سحب قوات بلاده من سورية؛ الأمر الذي تسبب بإرباك وانقسام داخل دوائر اتخاذ القرار في البيت الأبيض، وكذلك في الكونغرس بين مؤيدٍ للقرار، وآخر يرى أنه سيكون أسوأ قرار منفرد سيتخذه ترامب. وحذر فريقٌ من النواب والساسة والعسكريين الأميركيين ترامب من الانسحاب من سورية، معتبرين أنه سيكون خطأً قد يزعزع استقرار المنطقة، ويخلق فراغاً في الشمال السوري يمهِّد للسيطرة الإيرانية أو عودة تنظيم داعش.

وبعد يوم على إعلان ترامب، أعلنت القوات البحرية الأميركية، وفق وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء، أن المجموعة القتالية، بقيادة حاملة الطائرات «هاري ترومان»، بدأت بتنفيذ مهامها في منطقة مسؤولية الأسطول السادس للبحرية الأميركية في البحر المتوسط.

وبحسب القوات البحرية، فإن الهدف من العمليات يكمن في دعم الحلفاء في حلف شمال الأطلسي «الناتو» والدول الأوروبية والأفريقية الشريكة، وشركاء الولايات المتحدة في «التحالف الدولي»، ومصالح الأمن القومي للولايات المتحدة في أوروبا وإفريقيا.

وتضم المجموعة أيضاً الطراد «نورماندي» والعديد من المدمرات، ومن المقرر تنفيذ جميع العمليات البحرية أثناء وجود المجموعة في البحر المتوسط.

وفي السياق، وصف الأكاديمي المصري والباحث المتخصص في الشأن الأميركي، أيمن عبد الشافي، إعلان ترامب، بأنه تسليم أميركي بأن سورية تتحرر من الإرهاب.

وقال عبد الشافي، وفق «سبوتنيك»: إن ترامب لن يعترف أبداً بأنه كان أحد العوائق أمام الحرب الحقيقية ضد الإرهاب، التي يخوضها الجيش العربي السوري وحلفاؤه.

وأضاف: «هو يدرك هذه الحقيقة جيداً، ولكنه لن يدع مجالاً للأميركيين، ليكتشفوا حقيقة الدور الأميركي في سورية، والذي كانوا يدفعون ثمنه من جيوبهم ومن ضرائبهم، وبالتالي فهو يتحدث الآن عن انسحاب القوات الأميركية –الموجودة بشكل غير شرعي في الأساس– من سورية بعد انتهاء تنظيم داعش هناك».

وتابع الأكاديمي المصري: إن «انسحاب القوات الأميركية من سورية، يعد تسليماً من جانب الولايات المتحدة الأميركية بأن سورية انتصرت في حربها على الإرهاب، وأن الحرب هناك كانت بين دولة وحلفائها، وبين تنظيمات إرهابية تلقت دعما لتلعب دوراً قذراً، وليست معركة ديمقراطية أو حريات كما وصفها الأميركان في البداية».

ولفت عبد الشافي إلى أهمية الدور الروسي في الأزمة السورية، حيث إن التواجد الروسي كان أهم العوامل التي ساعدت على تحقيق الجيش انتصاراته المتتالية على الإرهاب، ولكنه في الوقت نفسه كان عامل استفزاز بالنسبة للأميركان، الذين يرفضون إخلاء الساحة للروس، ليتصدروا مشهد الانتصار وحدهم.

وأردف: «دونالد ترامب تأبى عليه كرامته أن ينسحب من سورية قبل أن تكتمل عملية طرد تنظيم داعش الإرهابي منها، لأن الروس سيكونون أول من يتصدر برواز النصر بجانب السوريين».

شددت على ضرورة تخصيص جزء مهم من ميزانية الحرب للعتاد الفكري والإعلامي

شعبان: الحرب على سورية غيرت وجه العالم الإعلامي

مازن جبور

اعتبرت المستشارة السياسية والإعلامية في رئاسة الجمهورية، بثينة شعبان، أن الحرب الإرهابية على سورية غيرت وجه العالم الإعلامي، ورأت أن سقوط نظرية الإعلام الحر في الغرب من أهم نتائجها، مشددة على أنه لا بد من تخصيص جزء مهم من الميزانية الحربية للعتاد الفكري والإعلامي بعد أن أثبت الإعلام أنه يلعب دوراً مهماً ومؤثراً.

وقالت شعبان، في كلمة ألقتها خلال ندوة فكرية بعنوان «بروباغندا الحرب»، أقيمت في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق: لقد كان تأثير الكلمة والإعلام صادماً للولايات المتحدة في حربها على فيتنام بحيث تم إيقاظ الضمير العالمي الذي وقف ضد هذا العدوان وانتهى بإرغام الولايات المتحدة على وقف عدوانها».

وأضافت: «أعتقد أن هذا كان الدرس الأهم الذي استفاد منه الغرب والذي استفادت منه الولايات المتحدة لإعادة حساباتها في كيفية التحكم بالإعلام بحيث يمكن استخدامه أداة مساعدة في هذه الحروب».

وأشارت شعبان إلى أن المثال القريب لهذا الدرس هو احتلال العراق، وأوضحت أن «استخدام الولايات المتحدة للإعلام في احتلال العراق، كان استخداماً محكماً، وكانت الخطط الإعلامية تتزامن وتترافق مع الخطط العسكرية»، ولفتت إلى أنه في تلك الحرب «سمعنا وتعلمنا عن مصطلح الصحافة المرافقة للقوات، إذ إن دولة مثل الولايات المتحدة لا تسمح بنشر تقرير إعلامي إلا بعد أن يوافق عليه قائد القوات في المنطقة التي يتواجد فيها الإعلاميون، وفي هذا استخدام محكم للكلمة كي تتمكن الولايات المتحدة من أن تخوض حربها من دون التسبب بضجة عالمية ضدها».

وأوضحت المستشارة السياسية والإعلامية إلى أنه «منذ الأيام الأولى للحرب على سورية تم سحب السفراء وإغلاق السفارات والمكاتب الإعلامية وتم سحب مراسلي وكالات الإعلام والاستعاضة بمن سموهم شهود عيان، هؤلاء الأشخاص المجهولون اعتمدت وكالات الأنباء ومحطات التلفزة عليهم ونشروا أكاذيبهم التي تتوافق وخططهم باستهداف سورية وشيطنتها أمام الرأي العام العالمي وتبرير تدمير مؤسساتها وبناها التحتية». وأضافت: «حتى ندرك أهمية هذا الأمر علينا أن نتذكر أن معظم القرارات التي اتخذت ضد سورية سواء في مجلس الأمن أو المحافل الدولية كانت تعتمد على تلك المعلومات التي ينقلها هؤلاء من دون أي بصيرة بما يجري على أرض الواقع في سورية ومن دون أي إعلام مسؤول ينطلق من واقع الميدان في سورية». وأشارت شعبان إلى امتناع المحطات الأجنبية عن زيارة سورية أو اللقاء بأصحاب القرار من المسؤولين السوريين، مبينة أنه وإن ظهر البعض عبر الأقمار كانت توجه لهم أسئلة اتهامية تنطلق من المنظور المرسوم مسبقاً لوسائل الإعلام ضمن الدور الذي يتوجب عليها لعبه في هذه الحرب، وموضحة أنه في المحصلة «تم فرض حصار إعلامي على ما يجري في سورية وأخذت الوكالات والقنوات الأجنبية مساراً خاصاً بها يعتمد اعتماداً كلياً على الأجندة المرسومة لها والخطوات المطلوبة منها».

ولفتت شعبان إلى أنه «خلال الحرب الإعلامية على سورية، ظهرت أصوات وشخصيات كرست وقتها وجهدها ومقدراتها لخلق بؤرة ضوء في ضمير العالم الغربي، وأصرت على مواجهة الأكاذيب المضللة والتي كانت السمة الأساسية للشركات الإعلامية الكبرى».

وأشارت كمثال على هؤلاء، إلى كل من الباحث الأسترالي تيم أندرسون، والصحفية البريطانية المستقلة فانيسا بيلي، اللذان شاركاها الندوة بالإضافة إلى المدير العام لـ«مركز دمشق للأبحاث والدراسات –مداد»، هامس زريق، الذي أدار الندوة.

وبينت، أن إحدى أهم نتائج الحرب على سورية، هي سقوط نظرية الإعلام الحر في الغرب، موضحة، أن «الإعلام في الغرب تابع لشركات وخادم لأجندات ومروج لأكاذيب وصور مختلقة، وقد أصبح للأسف أداة من أدوات الهيمنة والاستعمار ضد الشعوب الطامحة للحصول على قرارها المستقل».

وأضافت: إن الدرس الآخر المستفاد في هذه الحرب، هو «أننا لا يمكن أن نقتصر في خوض الحروب على العتاد العسكري فقط بل لا بد من تخصيص جزء مهم من الميزانية للعتاد الفكري والإعلامي، بعد أن أثبت الإعلام أنه يلعب دوراً مهماً ومؤثراً جداً في حياة الشعوب في أوقات السلم والحرب، ولذلك ومع تطوير الأسلحة لحماية البلدان لابد من تطوير الأساليب والوسائل الإعلامية والسخاء عليها لأنها تشكل محوراً مهماً من محاور مقاومة الطغيان وكسب الرأي العام العالمي إلى جانب أصحاب الحق».

وتابعت: «يجب أن نعتبر أن المعركة الإعلامية والفكرية لا تقل أهمية أبداً عن المعركة العسكرية، بل على العكس يجب أن تسبق المعركة الفكرية أية معركة عسكرية، ويجب أن نفكر ونخطط قبل أن نبدأ بالتنفيذ، ويجب أن تكون أدواتنا واضحة مؤمنة وصادقة في خوض المعركة».

وشددت شعبان على أن الدرس المستفاد الآخر، هو «أننا حتى وهذه الحرب تضع أوزارها، يجب ألا نستسلم للصورة المشوهة التي روجوها، بل يجب أن نعكف اليوم على كتابة تاريخ هذه الحرب كما وقع فعلاً، وعلى تسجيل الشهادات الحية وإيصال الصورة الحقيقية للعالم، كي يدرك كم أجرم حتى أصحاب القلم والشاشات بحق شعب بريء يطمح للعيش على أرضه بأمان وسلام».

ورأت، أنه «الآن وبعد أن اتضحت خفايا خططهم وألاعيبهم يجب علينا أن نكتب تاريخ هذه الحرب بهدوء وموضوعية ودقة ومهنية وأن ننشره باللغات الحية، كي لا يتجرؤوا على إعادة هذه التجربة في أي زمان أو مكان آخرين، وكي يقول الشعب السوري كلمته التي تم منعه من قولها طوال هذه الحرب».

وختمت شعبان، بالقول: «المعركة الإعلامية معركة خطيرة ومهمة، ولكني أستطيع القول وبكل ارتياح إن هذه الحرب على سورية، والتي تشرفنا بالوقوف في وجه الإرهاب الذي هدد العالم، هذه الحرب غيرت ليس فقط وجه العالم السياسي بل غيرت أيضاً وجه العالم الإعلامي، والإعلام بعد هذه الحرب لا يمكن أن يكون كما كان قبلها».

المستشارة السياسية والإعلامية في رئاسة الجمهورية بثينة شعبان (رويترز – أرشيف)